الجمهورية الجزائرية الدهقراطية الشعبية

République algérienne démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة آكلي محند أولحاج

ـ البويرة ـ

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

Ministre de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique.

Université akli mohand oulhadj – bouira-

Tasdawit akli muhend ulhag- Tubirett-

Faculté des lettres et des langues

بنية الشخصيات في رواية بداية ونهاية لنجيب محفوظ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي LMD

إشراف:

ـ قاسي صبيرة

إعداد:

ـ العمري سميرة

ـ بوعيشة فضيلة

السنة الجامعية: 2013/2012

إهداء

إلى التي هي أكبر من الكلمات، وأكبر مما حوته دفاتري وكل المذكرات إلى التي اعتبرها معجزة أن ولى زمن المعجزات إلى من أهدتني ثواني ودقائق وساعات أهديك العمر كله وبعض الأسطر والصفحات أمي الحبيبة.

إلى الذي لم يبخل عليا بأي مساعدة وكان عطاءه بحرا لا يجف ونبعا لا ينضب أبي الغالي.

إلى من تقاسموا معي مر العيش وحلوه إلى رياحين البيت: عائشة، صبرينة، هشام، عبدو.

إلى أهل بيتي الثاني جدي محمد، وجدتي تاجة وخالتي ليندة.

إلى روح صديقتي صابرة المغفور لها بإذن الله .

ن تحلّو بالايخاء وتميزوا بالوفاء إلى من معهنّ سعدت و في درب الحياة سرت صديقاتي مسعودة ،دليلة، رتيبة، سميرة، منى، غنية، جميدة، حكيمة، فطيمة ،بهية، وردة رزيقة اهدي عملي هذا.

فضيلة

إهداء

إلى أقرب وأعزّ الناس إلى قلبي:

إلى ريحان قلبي صاحب الصبر الكبير الذي علّمني ومنحني الثقة وتركني طليقة في بحر العلم، إلى من منحني الأمل ولم يجعل اليأس يمسني يوما، إلى الذي كان دوما ورائي مع طولي مشواري أبي الغالي.

إلى التي حملتني وهنا على وهن ومنحتني من نور قلبها بهجة إلى الشمعة التي أنارت بضيائها ليلي، وعلمتني أن أحب الحياة وازرع البسمات أمي الحبيبة.

إلى طيور البيت ولآلئ المستقبل: فاتح، إسماعيل، نور الهدى، أمال.

إلى إخوتي الذين أحببتهم ولم تراهم عيني رابح ومرام.

إلى كل أفراد العائلة وأخص بالذكر جدي وجدتي، فاطمة، زينب والى عمتي وداد الذين لم يبخلوا علي بالنصح والإرشاد.

إلى خالتي وزوجها وأولادها اشرف،خولة، هديل.

إلى خالي الذي فتح لي أبواب بيته وزوجته وأولاده .

إلى رفيقة دربي والتي شاركتني هذا العمل فضيلة.

إلى من وقفت معي في السراء والضراء عشنا الحياة حلوها ومرها ، سعاد، آسيا، ياسمين، رتيبة، رزيقة، مسعودة، وردة، غنية، دليلة.

إلى كل من يعرف سميرة من قريب أو من بعيد اهدي لكم هذا العمل.

سميرة

مقدّمة

مقدمة:

تعتبر الرواية من الفنون الحديثة التي جذبت انتباه الباحثين والدارسين ,لأنّها نوع أدبي يتيح لهم مجالا واسعا لتطبيق المناهج النّقدية.

والرواية العربية رغم حداثة نشأتها إلا انّها تعبّر عن أمال المجتمعات العربية وتطلعاتها أو خيباتها ، وبهذا استطاعت الرواية أن تتربع على عرش الفنون جميعا بما في ذلك الشعر.

لم يكن اختيارنا لرواية "بداية ونهاية" "لنجيب محفوظ" اعتباطيا بل عن قناعة ويعود ذلك لأسباب موضوعية أهمها: إن الرواية هي الفن الأدبي الأقرب إلى وصف الحياة الاجتماعية لشخصيات دون إغفالنا للموضوع الذي تناولته الرواية الواقعية والذي يمثل الفقر ودوره في تفسّخ الأسرة والمجتمعات وأهم الدراسات التي تناولت موضوع الرواية نجد "وادي طه" في كتابه "مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية" "وعبد الملك مرتاض" وكتابه "في نظرية الرواية"، و"شكري عزيز ماض" "في نظرية الأدب" وغيرهم.

كما قسّمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، تناولنا في التمهيد الرواية العربية والبنيويّة، وإرهاصاتها الأولى بالإضافة إلى المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للبنيويّة.

أمّا فيما يخص الفصل الأول فتطرقنا فيه إلى مفهوم الشخصيات وأنواع الشخصيات الرئيسية والثانوية وغيرها.

أمّا الفصل الثاني فشمل على دراسة بناء الشخصيات الرئيسية، والثانوية،وتجلياتها وتصنيف العلاقات بين الشخصيات وعلاقتها بالزمان والمكان.

وقد اتّبعنا في بحثنا المنهج البنيوي لأنه الأّنسب لرصد البنيات المختلفة لشخصيات الرواية ضمن منهجية وصفية تحليلية.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات التي لم تنقص من عزيمتنا وإرادتنا لإنجاز هذا البحث المتواضع.

وأخيرا نشكر كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد ونخّص بالذكر الأستاذة المشرفة قاسي صبيرة التي ساعدتنا كثيرا والشكر أيضا للأستاذ ملوك.

تمهيد

تمهيد: الرواية العربية والبنيويّة: المصطلح والمفهوم

تعتبر الرواية من أهم الفنون الأدبية في عصرنا الحاضر، وهذه الأخيرة استطاعت أن تحتل أوفى الأماكن مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى، وهذا لما تعالجه من قضايا فكرية واجتماعية.

وقد اختلفت تعار يف النقّاد للرواية وتنوّعت، فيوجد من قال بأنّها فن نثري ذات طول معين والبعض الأخر قال بأنّها نمط من أنماط الفن القصصي وإن كانت أكثر شمولا وأطول زمنا مما هي عليه في القصة القصيرة[1].

وقد عرضها عبد الملك مرتاض في قوله: " هي النثر الفني بمعناه العالي"[2].

"وتقوم الرواية بدور الكاهن المعّرف، والمشرف السياسي، وصحفي الوقائع اليومية الرائد التربوي، فهي تقوم بهذه الأدوار كلها في فن عالمي يهدف إلى أن يحلّ محل الفنون الأدبية جميعا، ويمكن أن يكون في أيّامنا هذه شكلا معمما للثقافة"[3].

وقد تناولت الرواية مواضيع عدّة فيما مضى مثل التاريخ والبحث الأخلاقي والملحمي، وأخذت تتطور شيئا فشيئا إلى أن أصبحت من أكبر الأنواع الأدبية على الإطلاق فهي قادرة على رسم لوحات عظيمة وعريضة لما يحدث في المجتمع، وتتناول جانبا رحبا من الحياة الإنسانية، فتجسدها الحوادث والشخصيات لتتوصّل إلى صورة كاملة وواضحة عن بيئة من البيئات أو مجتمع من المجتمعات[4].

---

[1]– ينظر: محمد أحمد ربيع، دراسات في الأدب العربي الحديث، دار الكندي للنشر، 2003، ص111.

[2]– عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ديسمبر 1998، ص33.

[3]– وادي طه: مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، دار النشر للجامعات، ط2، مصر 1997، 9.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص99.

I. نشأة الرواية العربية وإرهاصاتها الأولى:

تستمد الرواية اسمها مصطلحا من فعل روي حدثا أو خبراً أو حكاية، فهي بهذا المعنى ذات جذور في التراث العربي القائم على القصّ والحكي في النثر حيث حفلت بأعمال العديد من الكتّاب، ونقلت خبرات وعكست أوضاعا، وصوّرت أحداثا لعب فيها الخيال دورا مهما، ويظهر هذا في أعمال الجاحظ في كتابيه "الحيوان" و" البخلاء"، ومقامات الهمذاني والتي خطت خطوات متقدّمة في الفن الروائي أو القصصي، وكانت تقوم بالبطولة فيه شخصيات خيالية ذات جذور في الواقع مستهدف لجوانب تعليمية وإمتاعية.[1]

"أمّا في العصر الحديث فيذكر عمر بن قيّنة "ناصف اليازجي" في كتابة "مجمع البحرين" والمويلحي في مقاماته "حديث عيسى بن هشام" وهي قصّة كتبت بأسلوب المقامات بقي المويلحي فيها مرتبط ارتباطا وثيقا بصناعة الهمذاني في صيّاغته للحدث وإطاره اللّغوي".[2]

" لكن هذا الدرب لم يفه بالمقصود لأسباب أهمها جمود قالب المقامة وتحجّر حدودها ونمطيّة البناء والتطوّر فيها، وما يرهقها غالبا من تكلّف في أسلوبها وجنوح إلى الإغراب اللّفظي في لغتها"[3]ما دفع الكتّاب آنذاك إلى اقتفاء أثار الغربيين في كتابة القصة وهذا عن طريق ترجمة عدد كبير من القصص فكانت وسيلة متاحة لعدد لا بأس به من القرّاء، وبالإضافة إلى القصص المترجمة هناك قصص موضوعة تحمل في طياتها مواقف المؤلفين والكتّاب تجاري فيها تطورات العصر وانشغالات القرّاء،

---

[1]– ينظر: عمر بن قينة: الأدب العربي الحديث، شركة دار الأمة للطباع والنشر والتوزيع، ط1، برج الكيفن، الجزائر 1999، ص97.

[2]– المرجع نفسه، ص98.

[3]– الصادق قسومة، الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي تونس 2000، ص79.

ومع أن هذه المحاولات تميزت بالجدّة، وتناولت الواقع بوضوح إلّا أنّها لم تلبّ احتياجات العصر ولم تستوف التعبير على وجدان الأمّة[1].

1.مراحل تطور الرواية العربية:

كان لابدّ أن يتّجه الأدباء العرب إلى الفن القصصي الغربي وذلك لأنّه الشكل الأكثر استيعابا لتطلعات وانشغالات المجتمع بصفته الفن الذي ينقل اهتمامهم، ويراعي التغيرات الاجتماعية والسياسية في الوطن العربي، وعلى هذا فإنّ أولى المراحل التي مرّت بها الرواية العربية هي مرحلة فجر الرواية العربية أو كما يصطلح عليها كذلك بطور التأليف بدأت في نهاية القرن "19" وجاءت في خظمّ رغبة الأدباء العرب وإصرارهم على إدخال هذا الفن في الأدب العربي، وشقّت الطريق الوعر بعناد أيدي وأقلام مبدعة استطاعت أن تضع لنفسها اسما في هذا الفن الأدبي.[2]

وظهرت عدّة محاولات مثل محاولات "جورجي زيدان" في كتاباته لسلسلة الروايات التّاريخية و"المويلحي" في القصّة الطويلة "حديث عيسى ابن هشام" إلى أن ظهر الروائي "محمد حسين هيكل" (1956-1988) والذي يعدّ رائد الفن الروائي بروايته "زينب" وهذه الرواية تعتبر الخطوة الأكثر قربا من فن الرواية الحقيقي، ثم تلتها مجوعة معتبرة من الإبداعات الأدبية وحملوا المشعل وساروا به قدما.[3]

فالرواية العربية خطت خطواتها نحو التقدّم والرّقي بشكل خاص في الفترة الممتدة من الخمسينيات إلى السبعينيات، فظهر هذا الجنس الأدبي في كل من العراق ولبنان وسوريا وغيرها، أمّا عن ظهورها في المغرب العربي فالأولوية كانت لتونس في احتضان ميلاد الرواية ثم المغرب والجزائر.

---

[1]- ينظر: الصادق قسومة، الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، ص80.

[2]- ينظر: محمد الباردي، الرواية العربية الحداثة، ج1، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط2، اللاذقية، سوريا 2002، ص16.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 20.

وعرفت الرواية في الجزائر تجارب مختلفة متعثرة منذ 1949، ويعد "عبد الحميد بن هدوقة" بادرة في نضج الرواية الجزائرية وجدّتها.[1]

أمّا المرحلة الثانية فسمّيت بمرحلة التطوّر والتأهيل ويؤّرخ لها من عام (1939 إلى 1959م)، فأسهمت الرواية في هذه المرحلة بزرع البذور الأولى لهذا النوع الأدبي سرعان ما خاض التجارب فيه كتّاب عديدون، فنذكر منهم الكاتب "طه حسين" الذي استوعب آليات هذا الفن وكتب فيه بمقدرة تامة ضمن روايته "دعاء الكروان"(1934م) و"أوديب" (1935م) ونذكر أيضا "توفيق الحكيم" ورواياته "عودة الروح" (1939م) و"عصفور من الشرق" (1937م) وغيرها من الأعمال الأخرى[2].

أما المرحلة الثالثة والأخيرة فيؤرّخ لها من سنة 1959 إلى الآن وسميت بمرحلة التكريس، والتجاوز أو كما يصطلح عليها بمرحلة النضج والتخصص ويبرز فيها نجيب محفوظ،[3] فكان أوّل عمل له "عبث الأقدار" الذي نشره سنة (1939م) في وقت كان أنجز فيه عملين آخرين هما "رادوبيس" والتي فرغ منها سنة (1937) لتصدر سنة (1943م) ثم "كفاح طيبة"والتي صدرت سنة (1944) وكانت له أعمال أخرى مثل "اللّص والكلاب" و"السّمان والخريف" سنة (1962م)[4].

فيجمع النقّاد على أنّ هاتين الروايتين حجر الزاوية لمرحلة ما يسمى بالواقعيّة الجديدة أو الرواية الذهنية في مسيرة "نجيب محفوظ" ، و'قد ظهرت مجموعة من االروايات إلى جانب رواياته تحمل معها مؤثرات التجاوز، وتعمّق الرؤية الواقعيّة من خلال أشكال جديدة أمثال "يوسف السّباعي"، "صنع الله إبراهيم" وغيرهم من صنعوا تاريخ الرواية المصرية والعربية.[5]

---

[1]–ينظر: محمد الباردي، الرواية العربية الحداثة،، ص22.

[2]– ينظر: عمر بن قينة، الأدب العربي الحديث، ص ص106–107.

[3]– ينظر: محمد الباردي، المرجع السابق، ص ص21 –22.

[4]– ينظر: عمر بن قينة، المرجع السابق، ص143.

[5]– ينظر: محمد البارد، الرجع السابق، ص24–28.

II. البنيويّة المفهوم والمصطلح:

إنّ كل تحليل بنيوي هو بالضرورة تحليل دلالي غايته كشف العلاقات القائمة بين الشكل والمضمون.[1]

فظهور البنيويّة في الغرب في مجال اللّغويات، كان لتعذّر دراسة اللغات دراسة مقارنة، فانتهج اللّغويون عوض ذلك دراسة اللّغة دراسة بنائية بمنهج موضوعي أي دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها، ومصطلح البنيويّة ما يرتبط بها من المترادفات (بنية، بناء، البنيويّة) مفهوم أساسي في الفكر المعاصر، وهذا ما دفعنا إلى التطرّق إلى المصطلح البنيويّة في تعريفها اللّغوي والاصطلاحي.

1.البنيوية لغة:

"يشيع في استعمال النقّاد العرب المعاصرين مصطلح البنيويّة فهل هي بنيويّة كما يستعملون أم هي بنويّة كما نستعمل نحن"[2]، ورد هذا الانشغال عند "عبد المالك مرتاض" في كتابه "نظرية النقد" ويتساءل أيضا حول الحديث الذي كثر حول البناء اللّفظي السليم الذي يجب أن يكون عليه هذا اللّفظ، ووقع الإصرار لدى النقّاد العرب المعاصرين الذين قد ينقص بعضهم شيئا من الحسّ اللّغوي المصفّى أن يتداولوا الاستعمال الخاطئ وهو "بنيويّة"، وذلك عوضا عن الاستعمال النحوي السليم الذي هو "بنييّة" وهو أخف نطقا وأكثر اقتصادا لغويا، وهو مذهب "يونس بن حبيب" ويمكن العودة إلى "سيبويه" في باب الإضافة للتحقيق والتأكيد من الاستعمال السليم لهذا المصطلح الذي يقتضي أن يكون على أصل اللّفظ الذي هو "البنية" فيقال "بنييّ" وهو ثقيل في النّطق وإمّا أن يكون على القلب فيقال "بنوي" وهو الأخف نطقا على اللّسان".[3]

---

[1]– ينظر: عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ص51.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بوزريعة، الجزائر 2005، ص190.

[3]–المرجع نفسه، ص19.

2.البنيويّة اصطلاحا:

البنيويّة مدرسة فكرية تقوم على مجموعة من النظريات التي تؤثر في العلوم الاجتماعية، والإنسانية، ودراسة البنيات وتحليلها، فلقد عظم شأنها في النصف الثاني من القرن لعشرين، وهي قطيعة مع التقليد الموروثة عن لفيلسوف "كانت".[1]

"واشتقت البنيويّة من الفكر اللّساني "لسوسير" بحيث شاعت في الدراسة اللّغوية كلمة بنية Structure في وصف اللغة عوضا عن الكلمة التي استعملها هي النظام System، والبنيويّة اللغوية تتدرج في الدراسة من الوحدى الصغري، وهي هنا الصوت اللغوي Phoneme مرورا بالوحدة الأكبر منها وهي الصيغة أو لا صفة morpheme ثم الكلمة Lexim، والعبارة الغير مكتملة Phrase، وأخيرا الجملة بحدودها المترامية، وفقا لقواعد النحو وأي دراسة للغة ينبغي ألّا تتجاوز هذا المتدرج".[2]

وقد تعددت تعريفات البنيويّة باختلاف وجهات النظر إليها فيوجد من عرّفها استنادا إلى الوحدات المركبة لها، والبعض الأخر عرّفها انطلاقا من منهج فلسفي ونقدي معين.

فأصحاب هذا الاتجاه الأخير يعرّفون البنيويّة على أنّها "منهج فلسفي وفكري ونقدي ونظرية للمعرفة تتميز بالحرص الشديد على التزام حدود المنطق والعقلانية ويتأسس هذا المنهج على فكرة جوهريّة وهي أن الارتباط العام لفكرة، أو لعدّة أفكار مرتبطة ببعضها البعض على أساس العناصر المكوّنة لها، أمّا تلك العناصر فلا يعني بها ذلك المنهج إلاّ من حيث ارتباطها وتأثيرها ببعضها البعض في نظام منطقي مركّب وأمّا في النقد فهي تعني محاولة التوحيد بين لغة الأثر الأدبي والأثر الأدبي نفسه".[3]

---

[1]– ينظر: عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص192.

[2]– إبراهيم خليل: في النقد والنقد الألسني، أمانة عمان الكبرى، ط1، الأردن 2002، ص90.

[3]– سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الأفاق العربي، ط1، مصر 2001، ص 124.

3.أهم مراحل التحليل البنيوي:[1]

يهاجم البنيويون المناهج التي تعنى بدراسة إطار الأدب ومحيطه وأسبابه الخارجية ويهتمون بدراسة بنية النص الأدبي السطحية والعميقة وهي تتلخص في مجوعة من العلاقات المتعلقة بمراحل التحليل البنيوي والبنية العميقة هي التي تجعل من عمل ما عملا أدبيا أي ما يسمى "بأدبية الأدب" ويمكن تلخيص هدف التحليل البنيوي في سعيه للكشف عن أدبية الأدب ما يجعل من التحليل البنيوي تحليلا فريدا ومختلفا عن المناهج السياقية، ويقف التحليل البنيوي عند اكتشاف "نظام النص" أو شبكة العلاقات أو بنية النص، فهو لا يهتم بالدلالة أو المعنى بقدر ما يهتم بالعلاقات التي تربط فيما بينها، ولا تهتم البنيوية بالبعد الذاتي أو الاجتماعي للأدب، فالأدب مستقل تماما في الظروف الخارجية، والسياقات أي أن النّص لا علاقة له بنفسيّة الأديب لا علاقة له أيضا بالتّاريخ والمجتمع وللتوصل إلى بنية النّص الأدبي ينبغي تخليص النّص من المعاني والأفكار والبعدين الذاتي والاجتماعي.

ولاكتشاف بنية النص يتم التركيز على إظهار بعض العناصر اللّغوية التي يتكون منها النص الأدبي كالتشابه والتناظر، التعارض، والتقابل، التضاد و التوازي وغيرها فيتم التحليل على المستوى الصوتي من خلال إظهار الوقف والنبر والمقطع وغيرها، وعلى مستوى تحليل التركيب فيتم دراسة طول الجملة وقصرها.

[1]– ينظر: شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، بيروت 2005، ص158-161.

الفصل الأوّل

مفهوم الشخصيات وأنواعها

المبحث الأوّل: الشخصية وأنواعها

I. مفهوم الشخصية

II.أنواع الشخصية.

I. مفهوم الشخصية:

"الشخصية مفهوم كلاسيكي يشمل مجموعة من الأطراف الفاعلة في النّص السردي مثل الممثل Acteur والفاعل Actant والعامل Agent وتصبح الشخصية عاملا أو فاعلا، وقد تكون ممثلا عندما تكون في صورة فرد يقوم بدور فاعل في النص السردي إلى جانب شخصيات أخرى تقوم بتقميص أدوار وتمثيلها، وهي في العمل الروائي بشكل خاص مجرد تمثيل لفكرة أو أطروحة ما تدخل في تعارض مع شخصيات وأطروحات أخرى".[1]

والشخصية عنصر ضروري في بناء أحداث الرواية وهي المحرّك الرئيسي والفعّال لوقائعها وتتحدد الشخصية بميولاتها النفسية، فهي تجسّد صفات عدّة مثل الحب والكره، السعد والشقاء وغيرها من الصفات.[2]

"وبعض النقّاد الفرنسيين المعاصرين اعتبروا الشخصية الروائية مماثلة للشخصية السينمائية أو المسرحية، فهي لا تنفصل عن العالم الخيالي الذي تنتمي إليه،ولايمكن للشخصية أن توجد في ذهننا على أنّها كوكب منعزل بل إنّها مرتبطة بمنظومة وبواسطتها هي وحدها تعيش فينا بكلّ أبعادها[3].

وبما أنّ لكلّ إنسان صورتين لشخصيته الأولى عامة، وهي الظاهرة المعروفة للنّاس، والثانية خفية لا تظهر إلاّ للأخصّاء أو أقرب الأقرباء فالروائي يركّز بدرجة كبيرة على الجانب الخاص للشخصيات، فالإنسان في حياته العامة لا يمكن فهم كل جوانبه من خلال تعامله مع النّاس ومعاشرته لهم، بل يعمد الروائي إلى التعمّق في أغوار نفسه ليستطيع التعرّف على الصورة الأخرى لشخصيته ويعرضها بكلّ جوانبها الظاهرة والباطنة.[4]

وتوجد ثلاثة عناصر أساسية يعتمد عليها الروائي في بناء شخصياته ولا يمكنه الاستغناء عنها لأنّها تكشف عن طبيعة النفس البشرية ،فتتعرّف من خلالها على

---

[1]– بوعلي كحال: معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 2002، ص80.

[2]– ينظر: خليل رزق، تحولات الحبكة، مؤسسة الأشرف للطباعة وللنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص52.

[3]– عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص115.

[4]– ينظر: سلام محمد زغلول، دراسة في القصة العربية الحديثة (أصولها، اتجاهاتها، أعلامها) منشأة المعارف، الإسكندرية، ص14.

الشخصية وتظهر قيمها الشخصية والروحية أو المادية والانتهازية وتتمثل هذه العناصر في:[1]

أولا: الغايات: وهي تظمّ شخصيتين شخصية واقعية وأخرى روائية وهما مختلفتين في طريقة تفكيرهما ومبادئهما، وحتى الغايات المسطّرة فنجد مثلا شخصية تسعى لجمع الثروات دون الاهتمام بتحصيل علمي أو نيل شهادة عليا، ويوجد من يسعى إلى أعلى مراتب السلطة والتفوّق في ميادين العلم والصناعة فهي غايات تختلف باختلاف مبادئ الشخصيات وتطلعاتها في هذه الحياة.

ثانيا: الدوافع: إن الدوافع كثيرة وهي تختلف من شخص إلى أخر وكل حسب مولاته وما يحمله من قيم وأخلاق، ونجد ذلك فيمن يطمح إلى السلطة ويكون دافعه حب الوطن لما يحمله من قيم نبيلة تجعله يفكر في المصلحة العامة، وهناك من تجرّه أنانيته وحب النفس إلى الكسب الشخصي فتفقد الغايات أهميتها لأن الدافع إليها كان أنانيا.

ثالثا: الوسائل: وهي مجموعة من الأفعال تقوم به الشخصية الروائية خلال أحداث الرواية، فكل شخصية تسعى بوسيلة معينة تراها ضرورية لتجاوز العقبات التي تواجهها، وتعترض سبيلها، فالإنسان الشريف سيستعمل وسائل شريفة ونظيفة لتحقيق غاياته التي يصبوا إليها، أما الإنسان الوضيع فيعتمد للوصول إلى غاياته على وسائل منحطّة وقذرة، وهذا الاختلاف الموجود بين النّاس أو الشخصيات هو الذي يشكّل الصدام بينهم في الواقع أو في الرواية.

II. أنواع الشخصية:

1.الشخصية الرئيسية: " وتتمثل في البطل الذي تتمحور حوله الأحداث في الحكي، حيث يجسّد في الغالب القوّة الفردية في مواجهتها لقوى معارضة"[2] فالرواية تتشكل وتبنى على شخصيات أساسية تحمل أفكارا وغايات يريد الراوي من خلالها الوصول إلى عامة النّاس.

---

[1]– ينظر: عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية، دار الكتاب العربي، الجزائر 1999، ص22 ،ص ص27–28.

[2]– بوعلي كحال: معجم مصطلحات السرد، ص80.

"وهي التي تظهر بشكل دائم في الحكي ولا تختفي إطلاقا إلاّ أنّها يمكن أن تختفي في لحظة من اللحظات تاركة دورها لشخصيات أساسية أخرى".[1]

وبالإضافة إلى الشخصيات الرئيسية هناك شخصيات ثانوية ساهمت في تطوير أحداث الرواية فهي شخصيات مهمّة تساعد على إظهار تصرفات الشخصيات الرئيسية.

2.الشخصية الثانوية: "تعتبر الشخصية الثانوية احدى الشخصيات التي تجسّدها الرواية وإن كان دورها غير فعّال عكس الدور الذي تقوم به الشخصية الرئيسية، والشخصية الثانوية يأتي بها الكاتب القصصي ليكشف عن تصرفات الشخصية الرئيسية حتى لا تبدوا تصرّفات غريبة، وغير معقولة لكي يقبلها ويصدّقها القارئ".[2]

ويمكن للشخصيات الثانوية أن تسهم في إثراء الرواية وتغيير مجرى الأحداث بعدّة طرق، وقيامها بأعمال ضرورية لمساعدة الشخصيات الرئيسية والوقوف في طريقها فتتشكل بذلك الحبكة في الرواية، والجدير بالذكر أنّه لا وجود للشخصية الرئيسية في العمل الروائي إلاّ بفضل الشخصيات الثانوية التي تعتبر بمثابة جسر يمكّننا حسب مرتاض من الوصول إلى فهم أفكار الشخصيات الرئيسية، فكما أن الفقراء هم الذين يصنعون مجد الأغنياء فكذلك الأمر في هذه النقطة باعتبار أنّ الشخصيات الثانوية سببا لبروز الشخصيات الرئيسية وظهورها على مسرح الأحداث في الرواية[3].

تبنى أحداث الرواية على عدّة شخصيات أخرى بالإضافة إلى الرئيسية والثانوية نجد الشخصية المرجعية، والشخصية النامية أو المدورة.

3.الشخصية المرجعية: يستند مفهومها إلى وجود خلفيات معرفية في بعض النّصوص السرديّة تتعلق بهوية الشخصيات، فالشخصية المرجعيّة هي الشخصية سبق المعرفة بها بالعالم الذي وجدت فيه، كأن تكون شخصية سبقت معرفتها في ثقافة مجتمع ما ومن أمثلة الشخصيات المرجعية نجد شخصية "نابليون الأول والثاني" في الرواية

---

[1]– سعيد يقطين: قال الراوي، البنيات الحكائية في المسيرة الشعبية، المركز الثقافي والعربي،ط1، بيرووت 1997، ص93.

[2]– محمد عبد الغني المصري: مجد محمد البكري البرازي، تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الوراق، عمان 2002، ص155.

[3]– ينظر: عبد الملك مرتاض، بحث في تقنيات السرد، ص133.

الفرنسية الكلاسيكية، وظف الروائي "بلزاك" شخصية "نابليون الأول" في روايتين هما "قضية سرية" والثورة الملكيين".[1]

4.الشخصية النامية أو المدوّرة: هي تلك الشخصية المركّبة والمعقّدة التى يصعب التنبؤ بما ستؤول إليه حالها ،وتملك القدرة العالية على تقبّل العلاقات مع الشخصيات الأخرى والتأثير فيها لأنّها شخصية حيويّة ونشيطة تفتح لنا أفاقا لمختلف التوقعات ولكون هذه الشخصية معقدة فإنّ تفاعلها مع الأحداث يكون عميقا لإبراز جميع الجوانب الغامضة، وتسليط الضوء عليها سواء تعلق الأمر بالجانب النفسي أو الاجتماعي في الرواية لذلك فهي تفاجئ القارئ بما تتمتع به من عواطف إنسانية معقّدة.[2]

[1]– ينظر: فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ت سعيد بنكراد، دار الكلام للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب 1990، ص24.

[2]– ينظر: عبد الملك مرتاض، بحث في تقنيات السرد، ص130.

الفصل الثاني

بناء الشخصية وتصنيف علاقاتها

المبحث الأوّل: بناء الشخصيات

I. بناء الشخصيات الرئيسية
II. بناء الشخصيات الثانوية
III. تجليات الشخصيات الرئيسية والثانوية

المبحث الثاني: تصنيف العلاقات

1. تصنيف العلاقات بين الشخصيات
2. علاقة الشخصيات بالزمان
3. علاقة الشخصيات بالمكان

I. بناء الشخصيات الرئيسية:

"اختلفت طريقة المعالجة بين الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية في روايات هذه المرحلة وذلك لاختلاف الأدوار لأنّ الشخصيات الثانوية يؤتى بها لتوضّح جانبا من جوانب البطل، أو الحدث أو السياق ثم تمضي، أي أنّها أدوات تعبير وتحريك للحدث وإضاءة جانب من جوانب البطل بالدرجة الأولى"[1].

تتنوع الشخصيات في الرواية على الشكل التالي:

1. حسنين:"هو أصغر أفراد الأسرة، طويل القامة، مستطيل الوجه مع عينان عسليتان واسعتان، وبشرة سمراء، يمتاز بدقّة في قسمات وجهه"[2].

وهو مثال الشخصية الطموحة، يرفض الواقع المرّ الذي يعيشه كما تهفوا نفسه دائما إلى مظاهر الثراء والسّيادة، حتى في أحلك الأوقات ففي جنازة أبيه انشغل واهتم بمظاهر الجنازة، وكان يرجوا لأبيه جنازة رائعة تليق بمقامه ومكانته التي يجب أن يظهر بها أمام النّاس.[3]

تبدو شخصية حسنين شخصية أنانية بكلّ ما تحمله الكلمة من معاني وهذا نتيجة لظروف جعلت منه شخصية مريضة تهفو إلى ما فوق طاقتها بنفس ساخطة، وقام برفض المهنة التي ستزاولها أخته نفسية قائلا: "لن تكون أختي خياطة ولن أكون أخا لخياطة."[4]

وحين اقترح فريد أفندي على "حسنين" فرصة تقديم دروس في الانجليزية لابنه سالم، وبحكم ذهابه إلى بيته نشأت علاقة عاطفية بينه وبين بهية، والتي تقدّم لخطبتها بعد نجاحه في شهادة البكالوريا، فانفتح أمامه أفق جديد يمكّنه من تحقيق أحلامه فالتحق بالكلّية الحربية عن طريق أخذه للمال من أخيه "حسن" رغم علمه أنّه مال دعارة فالمهم عنده أن يحصل على الوظيفة، وكذلك حظي بمساعدة من البك أحمد يسري الذي

---

[1]– عودة الله منيع القيسي: نجيب محفوظ، تكنيك الشخصيات الرئيسية والثانوية، دار البداية، ط1، الأردن 2007، ص67.

[2]– نجيب محفوظ: بداية ونهاية، دار القلم، بيروت، لبنان، ص05.

[3]– ينظر: المصدر نفسه، ص11.

[4]– المصدر نفسه، ص170.

استخدم نفوذه ليتمّ قبول حسنين بالكلّية الحربية ويتخرج منها ضابطا مرموقا، وعند عودته إلى عطفة نصر الله "خيّل إليه لدى خروجه من الكلّية بالملابس الرسمية أنّه حقّق حلما بديعا، كان ينطلق كالعمود في استقامته كالطاووس في خيلائه ملقيا على صورته التي تعكسها مرايا الحوانيت والمقاهي نظرات ارتياح."[1]

حسنين نموذج الأناني والمتطلع طبقيا، والذي قام بفسخ خطوبته من بهية التي أحبّها أثناء مرحلته الثانوية لأنّها أصبحت في نظره غير مثقّفة ،وقد علّق زملاءه عليها قائلين: "لها عينان زرقاوان لكن يغلب عليها الطابع البلدي ممتلئة أكثر مما ينبغي ....أين وجدّتها احذر أن تكون خطيبتك"[2].

وبعد تعرّفه على كريمة أحمد بك يسرى "أجرى حسنين مقارنة بين فتاة الطبقة الأرستقراطية، وبين فتاة الطبقة الوسطى، فبدت الفتاة الأرستقراطية ليست أجمل جسدا، ولكن فيها شيئا أقرب إلى الروح يجعلها أحلى وأحقّ بأن يصبي إليها، فسرعان ما بهرت حواسه ووجد فيها الرمز الحي للحياة العالية التي يتآكل قلبه حسرة عليها"[3].

فأعاد النظر في معاييره الاجتماعية وطمح في مصاهرة أسرة أحمد بك، لكنه يقابل بالرفض ليصطدم بالحواجز ويشعر بعار الانتماء الأسري، "لقد كان حسنين يشعر دائما بأنّ مطرقة ثقيلة من ماضيه معلّقة فوق رأسه تهدده في كل حين"،[4] وحاول التخلّص من هذا الماضي الأليم الذي يذكّره بالفقر والحرمان فغادر مع أسرته عطفة نصر الله إلى مصر الجديدة أملا في حياة سعيدة، لكن هيهات أن يهنئ ويستريح فتلاحقه الضّربات الواحدة تلوى الأخرى " وتتمثل أولى الصدمات في الرفض الذي تلّقاه عند طلب مصاهرة أحمد بك يسرى ولاسيّما وأن حيثيات الرفض تتعلق بانحراف أخيه حسن وممارسته أخته الخياطة مما فجر فيه كوامن الشعور بعار انتمائه الأسري، أمّا الصدمة النفسيّة التي تعرّض لها فهي فضيحة أخته نفيسة التي ضبطت وهي تمارس

[1]- نجيب محفوظ: الرواية، ص166.

[2]- المصدر نفسه، ص181.

[3]- المصدر نفسه، ص94.

[4]- المصدر نفسه، ص231.

البغاء، واستحوذت عليه لدى تلقيه الخبر الفاجع حالة شعورية متشكلة من شحنات انفعالية مختلفة كالخوف، و الشعور بخطر فقدان الكرامة والمكانة الاجتماعية.[1]

انتحرت نفسية نتيجة لمجموعة من النكبات والمعانات التي لحقت بها منذ وفاة والدها، فتأزّم الوضع على حسنين وهو يرى أنّ المجهودات التي يبذلها في الإبقاء على شرفه واسمه مرفوعا في وسط الطبقة المرموقة لم تعد تجدي، فخطى خطواته الأخيرة إلى الموضع الذي انتحرت منه "نفيسة" ليلقي بنفسه هو أيضا "وأخلى رأسه من الفكر إذا أردت هلمّ لن أصرخ فلأكنّ شجاعا ولو مرّة واحدة، ليرحمنا الله".[2]

2. حسن: هو أكبر الأبناء المدلّل، تمرّد عن الحياة المدرسية "كان كثير الشجار مع والده، وأحيانا يطرده من البيت فيمضي أياما متسكعا ثم يعود للبيت وقد اكتسب شرورا جديدا من مخاذنة الأشقياء".[3]

تولّد لديه شعور بالرفض والاضطهاد والاغتراب "فدفع به ذلك للبحث عن الانتماء الاجتماعي بديل لدى الفئات الاجتماعية الهامشية المنبوذة من انتماءاتها الأسرية والتي يرى أنّها أكثر إشباعا لحاجاته، وتحقيقا لرغباته"[4]، وهو الذي احترف تجارة المخدرات والنساء ويحيا حياة لا أخلاقية ضاربا بعرض الحائط لكلّ القوانين الأخلاقية السائدة، لكنّه لم يتوانى ولو للحظة عن مساعدة أخيه حسنين وحسين اللّذان طلبا منه المساعدة ، فرغم حياته الآثمة إلّا أنّه لم يتوان لحظة عن مساعدة أسرته التي كان يزورها في فترات متباعدة[5].

وتمادى حسن في انحرافه أدى إلى اتساع دائرة الخطأ فتعرض لاعتداء وحشي كاد يؤدي بحياته، فكان مصدر لتخوف أخيه "حسنين" من أن تقبض عليه البوليس وهو في

---

[1]– ينظر: محمد مسباعي، تفسير سلوك الإنساني في روايات نجيب محفوظ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 2004، ص ص 221–222.

[2]– المرجع نفسه، ص325.

[3]– نجيب محفوظ، الرواية، ص17.

[4]– محمد مسباعي: تفسير السلوك الإنساني، في روايات نجيب محفوظ، ص309.

[5]– ينظر: نجيب محفوظ ، بداية نهاية، ص130.

بيته لكن حسن اختار أن يكون منبوذا هاربا من البوليس فاستقر في الدرك الأسفل من المجتمع.[1]

3.نفيسة: "هي الأخت الكبرى في الثالثة والعشرين من عمرها غير مثقّفة ذات وجه بيضاوي نحيل وأنف قصير غليظ الى شحوب في البشرة واحديداب قليل في أعلى الظهر، ولم تكن تختلف عن أمّها إلّا في طولها المماثل لطول شقيقها حسنين"[2].

اشتغلت نفيسة خياطة لتساعد أسرتها، قبلت العمل خارج البيت فاقترفت بذلك أوّل غلطة ضد الأخلاقيات السائدة في المجتمع، وقد قالت محدّثة نفسها "المرآة لن تعكس لي وجها أسرّبه لا جمال ولا مال ولا أب وحيدة ،وحيدة في يأسي وألمي"[3]وهذا الحرمان جعل منها فتاة ضعيفة مستسلمة للحياة رامية بنفسها إلى كلّ من يتودّد إليها فحرمانها من الجمال جعلها دائمة المقارنة بينها وبين إخوتها الذين ورثوا ملامح الوسامة عن أبيهم، تعمّق شعورها بعدم التجانس[4]وبحكم ذمامتها وفقرها فقدت الأمل في أن تكون زوجة

"ولقد كانت ذات إحساس حاد بقبحها وفقرها حتى صارت مقتنعة أنّها لن تجد زوجا"[5] فهي تتوق للحب وإلى من يجعلها تحسّ أنّها أنثى فتستسلم بهذا الدافع لابن البقال فتكررت اللقاءات بينهما تحت تأثير الوعد بالزواج حتى اصطحبها ذات مساء إلى منزله "فتستجيب لإغراءاته الجنسية ولاسيّما أن التجربة الجنسية التي تكشفها معه تعزز ثقتها بأنوثتها وتمدها شحنة حنان تستدرك بها بعض الحرمان الذي كابدته طويلا"[6].فارتمت في شباكه ووقع المحظور إلا أنه كان محكوما بإرادة والده الذي خطب خطب له فتاة أخرى،[7]وقعت نفيسة في دوامة لا قرار لها بعد أن تركها بن البقّال تواجه تواجه مستقبلا مجهولا ومجتمعا لا يرحم أمثالها، فاندفعت نحو طريق الانحراف ملبية

---

[1]– ينظر: نجيب محفوظ ، ص241.

[2]– المصدر نفسه، ص14.

[3]– المصدر نفسه، 36.

[4]– محمد السباعي، تفسير السلوك الإنساني في روايات نجيب محفوظ، ص303.

[5]– عودة الله منيع القيسي: نجيب محفوظ تكنيك الشخصيات الرئيسية والثانوية، ص110.

[6]– المرجع نفسه، ص 305.

[7]– ينظر: نجيب محفوظ، المصدر نفسه، 68.

نداء الشهوة عند كل عابر سبيل إلى أن افتضح أمرها في إحدى البيوت المشبوهة وبلغ النبأ حسنين فأراد غسل شرفه، فلم يكن حزنها على نفسها حين قبض عليها وإنّما كان على أسرتها قائلة لحسنين عند اقترابه منها، "بماذا تجيب إذا سئلت عما دفعك إلى قتلي؟! دعني أقم أنا بهذه المهمّة فلا يكدر مكدر ولا يدري أحد"[1] فكان انتحارها نهاية لتلك الآلام التي ملأت حياتها وأرهقتها أيما إرهاق.

4.حسين: أحد الأخوة" له نفس الملامح مع شقيقه حسنين، ذو وجهٍ مستطيلٍ *وعينين عسليتين واسعتين* ، وبشرة سمراء ضاربة إلى العمق"[2] وهو من الطبقة المثقّفة يغلب عليه الإيمان القوي، ويظهر هذا عند تلقّيه لخبر وفاة والده "كان حسين يبكي ولسانه يتلو بطريقة آلية بعض السّور الصغيرة استنزالا للرحمة"[3] درس بجدّ حتى تحصّل على شهادة البكالوريا، وسعي للحصول على الوظيفة من أجل مساعدة الأسرة البائسة فلجأ إلى البك يسري وطلب منه المساعدة في التوظيف.[4]

"مارس التضحية بطموحه العلمي والاجتماعي لينال الامتنان والتقدير لدى إشباع حاجات جماعته الأسرية ولاسيّما وأن القيم الاجتماعية تستحسن سلوك التضحية بوصفه دلالة على التحرّر"[5].

5. الأم: هي مثال الشخصية المكافحة غير مثقفة "ذات وجه بيضاوي نحيل وأنف قصير غليظ مع ذقن مدبب وجسمها النحيل القصير توحي بأنّها وهبت الأسرة خير ما فيها فلم يبق من حيويتها إلاّ نظرة قوية تنمّ عن الصبر والعزم"[6] بوفاة زوجها أصبحت تمارس دور الأم والأب في نفس الوقت فقد " ترك زوجها في محفظته جنيهين وسبعين قرشا"[7] فاضطرت لبيع ما يمكن بيعه من أثاث البيت ومغادرة الشقّة إلى شقّة

---

[1]– المصدر نفسه، ص248.

[2]– االمصدر نفسه، ص6.

[3]– المصدر نفسه، ص 7.

[4]. ينظر: المصدر نفسه، ص157.

[5]– محمد مسباعي:تفسير السلوك الإنساني في روايات نجيب محفوظ، ص312.

[6]– نجيب محفوظ :الرواية، ص ص 14،15.

[7]– المصدر نفسه ، ص 15.

أخرى لاتتوفر على أدنى شروط الحياة[1]"شقة أرضية بمستوى الفناء الترب لا شرفة لها ونوافذها مطّلة على عطفة جانبية تكاد تبدو منها رؤوس المارّة، وطبعا محرومة من الشمس والهواء"[2].

شخصية الأم من أعظم ما صوّر التّاريخ في الرواية، فهي واعية بأبعاد المأساة تتخذ كل القرارات المصيرية التي تراها مناسبة لإنقاذ أسرتها من الضياع.

II. بناء الشخصيات الثانوية:

1.**كامل علي أفندي (الأب):** شخصية غائبة حاضرة، من الطبقة البورجوازية الصغيرة، موظف بوزارة المعارف، تعتبر وفاته بداية لمأساة أسرته، وحدثا رئيسيا في الرواية من خلال موته المفاجئ، ورغم كونه شخصية غائبة إلى أنّها حاضرة في أحاديث الشخصيات وكذلك في مخلفات حياته، والفقر الذي عانته أسرته من بعد وفاته.

2.**أحمد بك يسري:** شخصية عظيمة من ذوي الجاه والسلطة، يعمل مفتش بالداخلية، وهو صديق حميم للمرحوم، فهو يعدّ أعزّ أصدقائه "يتّسم بجسمه الطويل العريض وشاربه المفتول بعناية بالغة"[3] والذي ساعد الأم في استعجال صرف معاش المرحوم حيث أتت مستشفعة "جئتك مستشفعة بسعادتك لاستعجال صرف معاش المرحوم فقال لها: "لن أدخّر وسيلة في سبيل ذلك وسأقابل وكيل المالية بنفسي"[4] وكذلك ساعد "حسين" وحسنين" في حصولهما على الوظيفة.

3.**فريد أفندي:** هو من الطبقة البرجوازية المتوسطة، والذي يمتاز بالبدانة المفرطة، ذو كرش عظيمة ووجهه مكتنز لاحت فيه قسماته دقيقة صغيرة، على أن بدانته وكهولته وأناقته أضفت عليه وقارا مما يعتزّ به موظفو الحكومة والكتبة منهم خاصة[5]، وكان يتردد كثيرا إلى بيت المرحوم بحكم العشرة التي جمعتهم وهذا جعله يقرض الأسرة بعض المال لحين صرف المعاش واقتراح على "حسين" "وحسنين" فكرة

---

[1]- ينظر: المصدر نفسه، ص25.

[2]- المصدر نفسه، ص26.

[3]- المصدر نفسه، ص171.

[4]- المصدر نفسه، ص21.

[5]- ينظر: المصدر نفسه، ص165.

تدريس ابنه سالم مادتي الانجليزية والحساب وهذا دون المساس بكرامتهم[1]، ورغم كونه شخصية ثانوية إلاّ أنّها ساهمت في تفعيل أحداث الرواية وتحريكها.

4.**أم بهية:** شخصية لم ترد إلاّ قليلا وهي "بدينة مثل زوجها مع ميل إلى القصر وتعدّ أجمل امرأة في العمارة لبياض بشرتها وزرقة عينيها"[2] تعدّ رمز للأم المحافظة التي تكرّس وقتها لتربية أبنائها تربية صالحة[3].

5.**بهية:** وهي مثال لصورة المرأة البورجوازية المتوسطة صاحبة الردفان اللطيفات والساقان المدمجتان يكسوها بياض ضاحك، تكاد العين تحسّ طراوتهما والوجه البدري ذات العينين الزرقاوين، والتي انقطعت عن الدراسة قبل أن تلتحق بالمدرسة الثانوية،[4] فبهية من عائلة محافظة تمثل شوق المرأة لبناء أسرة، والتي لا طالما كان "حسنين" متلهفا لينال منها قبلة أو يلمسها، إلاّ أنّها كانت تصدّه دائما وتعاتبه على ذلك في قولها: "قالت لي أمي مرة، إن الفتاة التي تتشبه بالعشّاق كما يظهرون في السينما فتاة ساقطة خائبة الأمل"[5] رغم أنّها شخصية ثانوية إلاّ أنّها ساهمت بدور كبير في حبكة الرواية وكشفت جوانب عديدة من شخصية خطيبها "حسنين".

6.**سلمان جابر:** "ابن بقّال بسيط، ولا تعلو مكانته في دكان أبيه عن صبي"[6] وهو ذو القامة الطويلة المائلة للامتلاء والوجه البيضاوي الأسمر، والعينين الضيقتين"[7] الضيقتين"[7] وهو شاب بلا أخلاق سلك طريق الغواية وأوقع بنفيسة فريسة بين يديه، "وقد كانت قسماته تشي بالغباء والحيوانية والجبن، وكان شاربه الصغير الشيء والوحيد الذي يمكن أن يتصف بالجمال في وجهه"[8]تمكّن من هزّ قلب نفيسة حينما كان يلقي

---

[1]- ينظر: نجيب محفوظ الرواية، ص38.

[2]- المصدر نفسه، ص37.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص74.

[4]- ينظر: المصدر نفسه ص 39-41.

[5]- المصدر نفسه، ص74.

[6]- المصدر نفسه، ص52.

[7]- المصدر نفسه، ص51.

[8]- المصدر نفسه، ص52.

عليها كلمات تنّم عن إعجابه بها والمتمثلة في قوله: "يقول قلبي إنّه سرّ لرأياك وينتظرك على لهفة"[1].

وبهذا استطاع استدراجها إلى البيت وهناك قضى على أمالها وأحلامها، وفرّ هاربا تاركا نفيسة تعاني الأحزان وحدها لخطب فتاة أخرى وهي عديلة إرضاءا لطلب والده الذي لم يكن ليعصي له أمرا، وبهذا كان خداعه لها من أسباب انحرافها.

7.**محمد الفل:** "صاحب قوام فارع ووجه معروق صلب ووجنتين بارزتين وأنف ضخم وفم عريض، وهو من طلّاب اللّهو والشهوة"[2] وأحد الذين استغل ضعف نفيسة واصطحابها معه في السيارة رغبة في أخذ ما يريد مما جعلها تشعر بالقهر والدونية.

8.**علي صبري:** وهو رجل منحرف لا يأبه لشيء على الإطلاق سوى اللعب واللهو مد من الحشيش والأفيون، والكوكايين"وهو في منتصف عقده الثالث متوسط القامة نحيل العود صغير القسمان أما شعره فأشبه ما يكون بشعر حسن إلى السوالف، تزحف حتى منتصف خدّه، وكان مظهره يدلّ على سوء الحال ولكنه يغطيه بنفخه كاذبة وغرور غير محدود"[3] وكان يحيي الحفلات في المحطات الأهلية إلاّ أنّ هذه المحطات ألغيت وأنشئت محطة للإذاعة الرسمية، جمعته علاقة مع حسن وصار حسن عضوا منهم ومن هنا سار إلى عالم الانحراف من أبوابه الواسعة في تجارته المخدرات[4].

9.**الباشا كاتب (حسان أفندي):** " وهو قصير القامة رقيق الجسم كروي الوجه أعمش العينين تعلوه صلعة ناصعة البياض وهو في غاية الطيبة ورجل محافظ حقا وإنه قد يتسامح ولكن بالقدر الذي لا يخدش حياة ولا يجوز حدا"[5]وهو الذي قدم المساعدة لحسين في طنطا وعرض عليه أن يستأجر شقة فقال له: "توجد شقة تتكون من حجرتين على سطح البيت الذي أقيم به لن تزيد أجرتها عن جنيه واحد فما رأيك"[6]

---

[1]– نجيب محفوظ :الرواية، ص191.

[2]- المصدر نفسه ص232.

[3]– المصدر نفسه ص30.

[4]– ينظر: المصدر نفسه، ص 213.

[5]– المصدر نفسه، ص 139،.

[6]– ينظر: المصدر نفسه ، ص157.

فكان نِعم الصديق لحسين وأقربهم إليه ،حيث فرض عليه الزواج من ابنته إحسان طمعا في مصاهرته لما لمسه عنده من حسن في الأخلاق.

10. **الشخصيات المتبقّية:** عمد الروائي إلى توظيف شخصيات أخرى لكنّه لم يوظفها بطريقة مباشرة وإنما ذكرت على لسان شخصيات رئيسية أو ثانوية، والتي لم يكن لها وجود في الرواية إلّا مرات قليلة ، فنجده قد حاول من خلال هذه الشخصيات أن يوضّح المستوى الاجتماعي الذي تنتمي إليه الشخصيات وقد قسّمها حسب الطبقات الفقيرة المتوسطة الأرستقراطية، فعلى سبيل التخصيص نجد شخصية الخالة وزوجها فرج سليمان الريفيين الفقيرين، وكذلك نجد العروس وزجها حسان المقبلين على الزواج[1]و شخصية رقاع الأحذية والحداد وبائع السجائر والحلاق في الرواية لتدلّ على الطبقة التي تنتمي إليها الأسرة، وشخصية العم جابر البقّال الذي لم يذكر الا على لسان ابنه جابر، و محروس الزنجي الذي يتطاير الشّر من عينيه المتمردة كان سببا لظهور شخصية الفتاة التي تعرّف عليها حسن ومن ثم اتخذها عشيقة له.

أما بالنسبة لشخصيات الطبقة الوسطى فنذكر إحسان ابنة حسان أفندي وابن عمّها اللّذين ذكرا بلسان الراوي ولا وجود لهما في الحبكة.

أما الشخصيات الأرستقراطية التي لجأ إليها الروائي فنجد شخصية الملازم أحمد رأفت صديق لأسرة أحمد بك يسري، وكريمة أحمد يسري التي تمثل نموذجا لصورة المرأة في المجتمع المصري بصفة خاصة[2].

[1]- ينظر: نجيب محفوظ الرواية، ص51.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص165.

III.تجليات الشخصيات الرئيسية والثانوية:

نقدم الشخصيات الرواية حسب ظهورها في الرواية[1].

الشخصيات	الظهور في بداية النص فقط	الظهور في بداية النص ونهايته	ظهور متكرر	ظهور وحيد	ظهور عرضي
حسنين		+	+		
حسين	+		+		
نفيسة		+	+		
حسن	+		+		
الأم	+		+		
بهية	+		+		
أم بهية	+				
فريد أفندي	+		+		
أحمد بك يسري	+		+		
الباشا كاتب				+	
سلمان جابر			+		
محمد الفل				+	
علي صبري				+	

كان ظهور الشخصيات الرئيسية حسنين ونفيسة ظهورا من بداية النّص إلى نهايته وهذا تماشيا مع تطورات الأحداث أما حسين وحسن والأم وبهية فظهورهم كان في بداية الرواية مع ظهور متكرر من حين لأخر تماشيا مع التطورات الواقعة في الرواية.

[1]– ينظر: نبيلة زويش، تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السينمائي منشورات الاختلاف، "1، 2003م، ص186.

إن ظهور فريد أفندي وأحمد يسري متكرر حسب الأحداث كان لخدمة الشخصيات الرئيسية فقط.

أما ظهور محمد الفل وعلي صبري في الرواية فكان عرضيا.

1.تصنيف العلاقات بين الشخصيات:

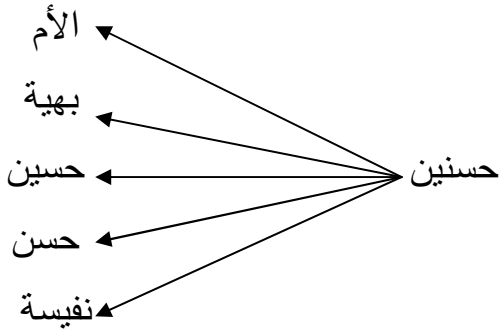

تظهر شخصية حسنين من بداية الرواية إلى نهايتها، فتربطه علاقة حميمة بالأم فهي التي وقفت إلى جانبه حتى في أصعب الأوقات.

وتربطه علاقة حب عاطفية مع بهية التي أحبّها لجمالها لكنها لم ترقى له لأنه يريد أن يرتقي بطموحه إلى مصاهرة أصحاب الطبقة الراقية[1].

وتربط حسنين علاقة أخوّة وحب بأخيه حسين لكن الأنانية غالبة على مواقفه، ويظهر ذلك خاصة عندما تحصل على شهادة البكالوريا فكان طلب حسنين أن يتوقف عن الدارسة ليتوظّف لمساعدة الأسرة البائسة، ويتيح الفرصة له لإكمال تعليمه والتحاقه بالكلية الحربية.

أما علاقته بحس فتربطهما علاقة أخوة لكن ليس بالمعنى المعهود للأخوة وذلك لأن حسن لا يعيش مع أسرته فلا يأتي إليهم إلّا كزائر، لكنّه لم يتوانى للحظة عن مساعدة حسين في إلحاقه بالوظيفة بطنطا.

أما عن علاقته بنفيسة فكان كثير السخط عليها لكونها خياطة، وهو يرفض هذا الواقع لأنّ في ظنّه هذا العمل ينقص من كرامته[2] ويسيء لسمعته وكان شديد القسوة

[1]– ينظر: عودة الله منيع القيسي، نجيب محفوظ تكنيك الشخصيات الرئيسية والثانوية، ص94.

[2]– ينظر : نجيب محفوظ ،الرواية، ص170.

عندما أجبرها على الانتحار لكنّها أبت أن يمسّ أخاها سوء ولا أسرتها فألقت بنفسها في النهر[1].

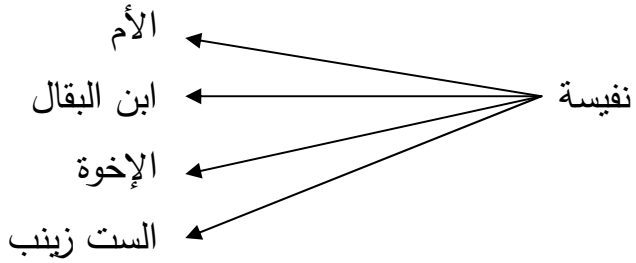

علاقة نفيسة بالأم:

إن شخصية الأم مرهوبة الجانب تفرض رأيها وقراراتها ضاربة بعرض الحائط أراء الآخرين، وهذا ما زاد في اتساع الهوّة بينها وبين نفيسة التي كانت مجبرة على العمل كخياطة للمساعدة في مصروف البيت وعدم مصارحتها بمشاكلها ومخاوفها[2].

أمّا علاقة نفيسة بابن البقّال فقد كانت علاقة حب من طرف واحد وكانت خاضعة ومستسلمة كل الخضوع والاستسلام، لأنّها فقدت الأمل في رجل غيره بحكم ذمامتها وقبحها وزيادة ،على هذا الفقر والحرمان الذي تعانيه، ورغم معرفتها أنّه متعلق بأبيه جابر البقّال إلاّ أنّها كانت تريده أكثر من أي شيء في حياتها.[3]

أمّا علاقة نفيسة بأخوتها فكانت تربطها بهم علاقة أخوة ومحبّة صادقة لأنّها عملت كخياطة من أجل أن توفّر لهم حياة طبيعية ،مضحّية بنفسها في سبيل ذلك.

وربطت علاقة مساعدة بحكم الجيرة بين نفيسة والست زينب التي كانت تجلب لها الزبائن وتثني كل الثناء على نفيسة.

2.علاقة الشخصيات بالزمان:

تعدّ دراسة الزمن من أهم منجزات دراسة النص الروائي ونقده، فالزمن يمثل الحركة التي تحوي المكان، ويتمثل الزمن على مستوى الحياة اليومية أهم المقولات

[1]– ينظر: المصدر نفسه، ص253.

[2]–ينظر: نجيب محفوظ، الرواية، ص10

[3]– ينظر المصدر نفسه، ص69.

الأساسية في تجربة الإنسان ويستطيع من خلاله اكشف عن انفعالات الشخصيات ومواقفها من ثم التعرّف على فاعلية الزمن في العمل الأدبي[1].

كما أن الزمن يلعب دورا في إضاءة الزوايا المظلمة في الرواية وتبيين أبعاد الشخصية.

زمن وفاة الأب: كانت وفاة كامل علي أفندي في زمن الخريف والذي طالما رمز إلى الموت والفناء وهذا ما يزيد من مأساة الأسرة المنكوبة وجعلها نستشعر المعاناة والحرمان الذي تعيشه الطبقات البرجوازية ففصل الخريف ارتبط بالوفاة ،والشتاء إنذار على قسوة الحياة المنتظرة بعده[2].

حسنين: نجد في شخصيته تواترا من حيث الزمن، فعلاقته بالموت ذاته تتعدى إطار الابن الحزين لموت أبيه واقترن هذا الموت بشخصيته في الحاضر على حين تبدوا فيه وكأنّها هي التي تموت، كأنه يعطي لنا صورة كاملة عن هذه الشخصية من بداية الرواية إلى نهايتها ولكن اقتران الموت بالماضي له أثر ممتد في الحاضر والمتمثل في تشكيل ملامح المستقبل.

حسين: تمثل شخصيته مبدأ التضحية في الماضي والحاضر وهي تطمح إلى التغيير العام، ومصرّ بشكل خاص، فقد تضاءل الإحساس الفردي فتطور إلى إحساس جماعي.

وتمثّل الماضي القريب في لحظة الوداع في المحطّة "وذكر في حزن مرطب بسرور أنه رأي دمعه في عيني حسنين..... اغرورقت عيناه"[3] ،وأدرك أن المآسي لا يمكن أن تغير العلاقات الإنسانية.

ويتمثل الماضي البعيد عند ما تذكّر أخته نفيسة، التي كانت تبكي أمام عينية "كان يذكر وجهها الذي حرمه الله نعمة الحسن بعطف ورثاء وحنان"[4].

---

[1]– ينظر: هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن 2004، ص122.

[2]– ينظر، نجيب محفوظ، الرواية، ص9.

[3]– المصدر نفسه، ص244.

[4]– المصدر نفسه، ص244.

كما أن في شخصيته تداخلا بين زمن الماضي والحاضر الذي يتمثل في علاقته مع أمه من منظور الراوي " أمّا أمّه وقد ابتسم على رغمه فقد ضمته إلى صدرها وقلبّت خديه، ولعلّها تفعل هذا لأوّل مرة، أو على الأقل فهو لا يذكر أنّها قبّلته قبل هذه المرة"[1].

نفيسة وحسن: هما شخصيتان موجودتان في الحاضر فقد ارتبطت حياة حسن بالليل والظلمة في المقهى الذي يمتلكها علي صبري، وقد كان الزمن الماضي مبعثا للألم والبؤس في حياة نفيسة، خاصة بعد مزاولتها الخياطة، فتتذكر ماضيها وعزّها ثم تتذكر حاضرها المرّ التعيس بعد وفاة والدها فقد كانت في الماضي تحلم الزواج رغم ذمامتها، أمّا في الحاضر فالنقظّت أحلامها وتشتتت "فبموته مات الرجاء، لماذا خلقت ذميمة؟"[2].

تردد فترة الأصيل والمغيب والليل المظلم الموحش دلالة على الحالة الاجتماعية المأساوية التي تعيشها أغلب الشخصيات في الرواية بالرغم من اختلافاتها الجزئية عن بعضها البعض من حيث طبيعتها ومواقعها ووظائفها ورؤاها وهذا ما نجده عندما قررت الأم الحديث مع أبنائها بخصوص الوضع الجديد "في مساء اليوم التالي، لم يبقى في الدار أحد غير أهلها"[3] فالمساء كان يحمل معنى النهاية أمّا الليل فعادة يرمز إلى السكون والراحة، وفي حياة هذه الشخصيات رمز للعذاب والهموم الثّقال وقد عوّدهم الزمن على تحمّل مشقّات الحياة من حرمان وقهر.

3.علاقة الشخصيات بالمكان:

كان للبيئة الدور الكبير في تجلي أحداث الرواية وتوضيح الظروف التي صاحبتها مما يجعل القارئ أكثر فهما للأحداث وانجذابا إليها.

فالمكان حامل لمعنى ودلالة معينة الذي خلقه الروائي عن طريق توظيف الكلمات والشخصيات[4].

---

[1]- نجيب محفوظ ، ص245.

[2]- نجيب محفوظ :الرواية،ص190.

[3]- المصدر نفسه، ص168.

[4]- ينظر: عثمان بدري، بناء الشخصية في رواية نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والتوزيع، ط1، بيروت 1987، ص94.

لهذا نجد ثلاثة مستويات من التصوير اللغوي الذي يشكل وظيفة المكان في بناء الشخصيات وهي:[1]

أ. **المستوى الأول:** ويتمثل في الصورة الوصفية المكانية، حيث يبرز المكان كوحدة أساسية في بناء الشخصية.

ب. **المستوى الثاني:** يتمثل في الصورة السردية الوصفية، الذي يوجد فيه نوع من التقابل من جهة والتوازن من جهة أخرى بين كل من البعد الوظيفي والبعد المكاني للشخصية.

ج.**المستوى الثالث:** ويتمثل في تداخل كل من البعد المكاني والزماني للشخصية، غير أنّ هذا المستوى قليلا ما نلمسه في النّص الروائي وهذا ما هو ظاهر في الرواية ولهذا فتصوير المكان في هذه الرواية بمثابة نسيج تصويري يتداخل فيه الاستعمال الإيحائي غير المباشر، ففي المجال المكاني نجد صيرورة هذه الأسرة مكانيا على نحو درامي خفي ويتمثل ذلك في قوله: "وطرقنا الباب ثم دخلا وتستمر أقدامهما وراء الباب" ومن جهة أخرى نجد مجالات مكانية في شخصية "حسنين" والتي تتمثل في موقع "الشرفة" ثم "السطح" ويتجلى ذلك في ".....أنني بحاجة إلى مثل هذه الفتاة نذهب إلى السينما معا ونلعب معا، ونتحدث كثيرا...."ولكن هذا البلد لم يعد يحترم الإسلام..".

ومن هنا نلمس أن شخصية حسنين اتخذت في الرواية مجالا مكانيا غير الذي اتخذته شخصية كل من "نفيسة" و"حسن" فساهمت بهذا على البناء الدرامي للرواية.

ويتمثل المجال المكاني عندما قال الراوي: "وجدت نفيسة نفسها في حجرة متوسطة الحجم قامت على جانبها كنبتان كبيرتان وبضعة مقاعد، أمّا أرضها ففرشت بساطا أسيوطيا، وفي جدارها المواجه لمدخل شرفة تطلّ من الدور الرابع على شارع شبرا....."[2]إضافة إلى هذا نجد المجال المكاني في العلاقة التي كانت تربطها بجابر سلمان ابن البقال،وهو نوعان: وصفي، حسي و يتجلى في تعلق نفيسة بصفة الظلام والذي تحسّ من خلاله بالألفة والاستمرار والرغبة في الحياة، أمّا في المكان الثاني فتحسّ بالفراغ والخلاء وهذا ما يبرز في الشّقة الخالية وكذلك في الطريق إلى

[1]- نجيب محفوظ:الرواية، ص، ص 99،100.

[2]- نجيب محفوظ، الرواية، ص 189.

الصحراء وكذلك في شوارع شبرا، وفي بيئة عطفة نصر الله، حيث تحوّل الظلام في شخصيتها إلى انعدام الحياة.

ولهذا نجد أن المكان يشكّل عالما من العلاقات المتضامنة وتمثّل ذلك في الإحساس بالفقر الذي يعانيه "حسن" في هذا المكان الشعبي الذي يتميز عنده بالضيق والاكتظاظ والتلوث في المجال الداخلي، أمّا المجال الهندسي الذي يراه "حسن" فإنّه يتميز بالقدم والتآكل والعفونة.

أمّا المكان فيتمثل عند الأم عندما غادرت عطفة نصر الله إلى مكان آخر وكانت سعادتها لا توصف والأمر كذلك بالنسبة لأسرة فريد أفندي الذي رحبت بهذا المكان ويظهر ذلك في قول الراوي".... جئنا نهنئ بالبيت الجديد جعله الله مقاما سعيدا ....قالتها أم بهية ثم جلست هي والفتاة على الكنبة الجديدة وأثنت أم بهية ثناءا جميلا على المسكن الجديد وحيه الباهر"[1].

أمّا حسين فقد فارق المكان الذي ألفه إلى طنطا البعيدة عن القاهرة وأقام بفندق الأمير فاروق والذي لم يكن مرتاحا فيه لأنّ إيجاره مرتفع ولا يتناسب وإمكانياته المادية[2].

[1]- نجيب محفوظ، المصدر السابق، ص197.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص141.

خاتمة

خاتمة:

صوّرت لنا رواية "بداية ونهاية" مظهرا من مظاهر المجتمع المصري إبّان الحرب العالمية الثانية، فهي تحمل في طياتها المشاكل التي واجهت المجتمع المصري من فقر وحرمان وتمايز طبقي، قدّمها لنا نجيب محفوظ في قالب درامي، مأساوي، من البداية إلى النهاية، معتمدا في ذلك على توظيف شخصيات من مختلف فئات المجتمع، ومن خلال هذه الشخصيات تمكّن من إيصال رسالته، ومن خلال دراستنا لهذه الرواية خرجنا بأهم الملاحظات.

1.نجد أن نجيب محفوظ جعل من نهاية الشخصيات الرئيسية نهاية تعيسة وقاسية، رغم أنه بإمكانه أن يجعلها أقل قساوة فنخص بالذكر "حسنين"و "نفيسة".

2. قدّم لنا أوضاع أسرة تتكون من أفراد متناقضين في توجهاتهم وأفكارهم رغم خضوعهم لنفس الظروف الاجتماعية، فتختلف تضحياتهم من شخص لأخر وهذا ما نجده في شخصية الأم التي كافحت وناضلت لجمع شمل الأسرة بعد وفاة زوجها، ونجد "حسين" في تضحيته بمستقبله لمساعدة أسرته، و"حسن" الذي اختار طريق الانحراف، "فحسنين" ونفيسة" برهانا على الانحراف وارتكاب جريمة الانتحار.

3.صوّر لنا الروائي علاقة الشخصيات فيما بينها وذلك يظهر في تقديمهم المساعدة لبعضهم، فتابع كل شخصية من الشخصيات في حياتها من بدايتها إلى نهايتها وهذا ما يعطي إحساسا بالاستمرار.

4.اعتمد على بعض الشخصيات الثانوية التي ساعدت في تحريك الحبكة في الرواية لتتفاعل مع الشخصيات الرئيسية بهدف توليد عنصر التشويق والفضول لمعرفة مصير الشخصية، كما عمد إلى شخصيات أخرى ليبين الطبقة التي تنتمي إليها الأسرة.

5.صوّر لنا علاقة الشخصيات بالزمان والمكان لينقل لنا الواقع في قلب نظام الحياة الاجتماعية التي يعيشها المجتمع المصري.

وختاما لا يسعنا إلاّ أن نشير إلى أن هذا البحث بمثابة قراءة لرواية "بداية ونهاية" "لنجيب محفوظ"،التي تعتبر من أنجح روايته التي استعرض فيها أثر التفكك الأسري على الانحراف، والذي يتمثل في كل أشكال السلوك الإجرامي كالبغاء وتجارة المخدرات

والشعور بالدونية والشعور بعار الانتماء الأسري، وصولا إلى خاتمتها ألا وهو السلوك الانتحاري.

ملحق

ملخص الرواية:

"بداية ونهاية" قصة أسرة مصرية ذاقت طعم الفقر وتجرّعت الذّل بعد أن اختطفت يد الموت معيلها، والفقر هو وحده المسؤول عن البناء الذي تصدّع والشمل الذي تبدد، أسرة لم يخطر بخلدها يوما أنّها ستفقد الوالد الذي كان أنيسا في وحشتها، ومعيلها في الحياة، بالإضافة إلى الفراغ المعنوي الذي خلّفه رحيله، فقد خلّف كذلك فراغا ماديا لأنّه لم يترك إلاّ معاشه الزهيد، فبدت حياتهم من بعده مكفهرّة حالكة السواد وكان من واجب الأم المكافحة لتخلق منهم رجالا يواجهون الحياة، فاضطرت إلى بيع أثاث البيت لتسكت البطون الصارخة من وطأة الجوع ، فهجرت العائلة الشقة التي كان يدخلها النور والهواء إلى أخرى عشش فيها البؤس والظلام توفيرا لقروش معدودات.

ومضت نفيسة تطرق الأبواب لتحصل للأسرة على الأجر الضئيل بخياطتها الثياب ورغم اعتراض أخيها "حسنين" نتيجة شعوره بالعار قائلا: "لن تكون أختي خياطة، ولن أكون أخا لخياطة"[1]إلى أن الظروف القاسية التي كانت تعاني منها الأسرة دفعتهم لتقبّل الوضع والاستسلام للواقع المفروض، وفي ظلّ هذا كان إصرار الأم على نفيسة بالاحتفاظ بالوظيفة لتساعد الأسرة في نكبتها وإنعاش روحها.

وكان فريد أفندي وزوجه من أقرب الأصدقاء لهذه الأسرة وبحكم الجيرة أراد تقديم راتب شهري لهذه الأسرة الفقيرة دون جرح مشاعرها، فاقترح على "حسنين" وحسين" تقديم دروس في الانجليزية والحساب لابنه سالم وبحكم ذهابهما إلى بيته نشأت علاقة عاطفية بين "حسنين" وبهية" التي تقدّم لخطبتها، وبعد عامين من اليأس استقبلت الأسرة خبر نجاح "حسين" في البكالوريا وعمّت الأسرة سعادة فائقة، وبمساعدة من البك احمد يسري التحق بالوظيفة بطنطا ليتمكن من تقديم يد العون لأسرته ليخفّف عنهم عبء الحياة، أما نفيسة فمارست عمل الخياطة ، تخيط ملابس العرائس مما زاد من إحباطها لكونها فاقدة الجمال وفاقدة الأمل بالزواج لأنّ سلمان جابر الذي علّقت عليه آمالها قد سلبها أعزّ ما تملك وتركها وحيدة تعالج مصيرا أسود حين قالت لنفسها "ماذا

[1]– نجيب محفوظ، الرواية، ص19.

بقي لك يا بائسة؟، لا مال ولا جمال ولا شرف، هل بقي شيء تحرصين عليه"[1] وهذا ما جعلها تسلك طريق الانحراف وبلغت أقصى الانحطاط الأخلاقي.

أما حسن فقد سلك طريق الانحراف في تجارة المخدرات والعيش مع العاهرات لكن رغم حياته الآثمة إلا أنّه استطاع رسم مستقبل "حسين" و"حسنين" وذلك بإلحاق "حسين" بطنطا وحسنين" بالكلية الحربية بالمساعدة المالية التي قدمها لهما، وبعد التحاق "حسنين" بهذه الكلية صارت أحلامه أكبر وصار يبحث عن الارتقاء الطبقي طمعا في مصاهرة أحمد بك يسري ، هذا ما جعله يتخلى عن بهية خطيبته لكونها غير مثقّفة، إلاّ أنّ القدر كان ضدّه بعد أن رفضت الأسرة العريقة في مصاهرة ضابط يتهامس الناس حول أخته الداعرة،وأخيه تاجر المخدرات.

فصدم حين أوتي بأخيه "حسن" محمولا تنزف منه الدماء، فكان ينتظر اللحظة التي يحضر فيها البوليس للتحقيق معه، وما إن طرق رجال الشرطة الباب كاد قلبه يخرج وهو يضرب على صدره، واستدعى إلى القسم للاستجواب لكن السبب ليس كما كان يتوقع لأنّ الصدمة كانت تخصّ أخته "نفيسة" التي ضبطت في بيت للدعارة، فقد كانت هي "وقد التصقت بجبهتها شعيرات مبتلة وعلت بشرتها صفرة الموت"[2]وما إن تعرّف عليها أظلمت الدنيا في عينيه وشرد ذهنه، فما عساه أن يفعل، وحين افتضح أمرها أمام أسرتها دفعها إلى الانتحار فألقت بنفسها في النيل ودوت صرختها في أذني "حسنين" وتجمّع حولها حشد من النّاس وانتشلوها ميّتة فلمّا رآها زاد اضطرابه وثورانه وتساءل قائلا: "لماذا اضطرب هكذا؟ ألم أقتنع حقا بأنّ هذه خير نهاية ألم أسقها إلى الموت بنفسي"[3]، ولكن لم يغب عن فكره للحظة كرمها وما ضحّت به من أجله وزاد لومه لنفسه، فشعوره بالذنب دفع به إلى نفس الموضع الذي انتحرت منه أخته وألقى بنفسه هو الآخر في مياه النيل.

---

[1]- نجيب محفوظ، الرواية، ص36.

[2]- المصدر نفسه، ص246.

[3]- المصدر نفسه، ص255.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

1.نجيب محفوظ:بداية ونهاية، دار القلم، بيروت لبنان.

2.الباردي محمد:الرواية العربية والحداثة دار الحوار للنشر والتوزيع، ط2،اللاذقية سوريا2002.

3.بن قيّنة عمر:الأدب العربي الحديث ،شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر1999.

4.حجازي سمير سعيد :قاموس النّقد الأدبي، دار الأفاق العربية،ط1، مصر2001.

5.خليل إبراهيم :في النقد والنقد الالسني ،أمانة عمان الكبرى،ط1،الأردن 2002.

6.خمار عبد الله:تقنيات الدراسة في الرواية، دار الكتاب العربي،الجزائر1999.

7.ربيع محمد احمد:دراسات في الأدب العربي الحديث، دار الكندي للنشر،2003.

8.رزق خليل:تحولات الحبكة،مؤسسة الاشرف للطباعة و النشر و التوزيع،بيروت لبنان.

9.زغلول سلام محمد:دراسة في القصة العربية الحديثة ،منشأة المعارف، الإسكندرية .

10. طه وادي:مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية،دار النشر للجامعات، ط2، مصر 1997.

11. عودة الله منيع القيسى: نجيب محفوظ تكنيك الشخصيات الرئيسيةوالثانوية ،دار البداية ،ط1،الأردن 2007.

12. قسّومةالصادق:الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث،مركز النشر الجامعي ،تونس2000.

13. ماضي شكري عزيز:في نظرية الأدب،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،دار فارس للنشر و التوزيع،ط1،الجزائر2002.

14. محمد مسباعي: تفسير الإنساني في روايات نجيب محفوظ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،ط1،الجزائر2004.

15. مرتاض عبد الملك :في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون والأدب،الكويت 1998.

16. مرتاض عبد الملك :في نظرية النقد،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،ط1،الجزائر 2005.

17. المصري محمد عبد الغاني:تحليل النّص الأدبي بين النظرية و التطبيق،مؤسسة الوراق،عمان2002.

18. هامون فيليب:سيميولوجيا الشخصيات الرئيسية،دار الكلام للنشر و التوزيع،الرباط المغرب1990.

19. يقطين سعيد:قال الراوي البنيات الحكائية في المسيرة الشعبية،المركز الثقافي العربي،ط1،بيروت1997.

فهرس الموضوعات

مقدّمة: ..... أ

تمهيد: الرواية العربية والبنيويّة: الإرهاصات والمفهوم 3

الفصل الأوّل: مفهوم الشخصية وأنواعها

المبحث الأوّل: الشخصية وأنواعها

I. مفهوم الشخصية 11
II. أنواع الشخصية. 12

الفصل الثاني: بناء الشخصية وتصنيف علاقاتها

المبحث الأوّل: بناء الشخصيات

I. بناء الشخصيات الرئيسية 16
II. بناء الشخصيات الثانوية 21
III. تجليات الشخصيات الرئيسية و الثانوية 25

المبحث الثاني: تصنيف العلاقات

1. تصنيف العلاقات بين الشخصيات 26
2. علاقة الشخصيات بالزمان 27
3. علاقة الشخصيات بالمكان 29

الخاتمة. 33

الملحق. 36

قائمة المصادر والمراجع..... **39**